

# موجز البحث

## التفاعل بين المعلم والطفل، واستجابة الاطفال للتوتر

أنتيا فون زوخودولتس ، جامعة نيويورك ابوظبي وليديا بارزا ، جامعة زايد ابوظبي

وجدت هذه الدراسة أدلة على ان التفاعل الداعم بين المعلم والطفل يعزز تنظيم استجابة طفل الروضة للتوتر. فالأطفال الذين يتمتعون بمستويات عالية من الدعم العاطفي والدراسي من قبل المعلمة داخل غرفة الصف يواجهون ضغوطات فسيولوجية أقل خلال يومهم الدراسي.

الروضة هي مناخ اجتماعي معقد حيث يستجيب الاطفال بمستويات متزايدة من التوتر عند تنقلهم فيما بين التحديات المعرفية والاجتماعية والعاطفية المختلفة. ويظهر الاطفال باستمرار مستويات أعلى من الكورتيزول، وهو احد العلامات البيولوجية الدالة على التوتر، في الروضة عما يظهرون في المنزل. فمستويات الكورتيزول تكون عادة في أوجها في ساعات الصباح الباكر ثم تبدأ بالهبوط تدريجيا خلال اليوم. وبالرغم من ان الطفرات القصيرة في تصاعد مستوى الاثارة غير ضارة وقد تحسن مستوى التعلم، الا أن النشاط المطول والمزمن لجهاز الاستجابة للتوتر يؤثر سلبا على التعلم والصحة . ولهذه الاسباب من المهم تعريف العوامل التي تساهم في تنظيم استجابة الاطفال للتوتر على مستوى فردي داخل غرفة الصف. وتعتبر جودة التفاعلات فيما بين المعلم والاطفال داخل غرفة الصف أحد العوامل الحاسمة في ذلك. تماشيا مع الرسالة التربوية لدولة الامارات العربية المتحدة

والتي تقضي بتقديم تجربة تعليمية عالية الجودة وملائمة لتنميا للأطفال داخل صفوف رياض الاطفال، فإن هدف هذه الدراسة هو التعرف على مؤشرات التفاعلات بين المعلمة والطفل التي ترتبط بالتوتر لدى اطفال الرياض. وقد يساعد هذا البحث على فهم العلاقة بين الانواع المختلفة من التفاعلات داخل غرفة الصف وتنظيم استجابة الطفل للتوتر والذي يؤدي بدوره الى مقدرة الاطفال على تنمية المهارات التي يحتاجونها للنجاح في الدراسة .

### الدراسة

أولا تم توصيف جودة التفاعل بين المعلمة والطفل داخل فصول رياض الاطفال بدولة الامارات العربية المتحدة باستخدام "نظام التقييم الصفّي باستخدام النقاط "

### Classroom Assessment Scoring System

وهي اداة ملاحظة شائعة الاستخدام

(Pianta, Hamre, & La Paro, 2008)

ثانيا، تم اختبار العلاقة بين مؤشرات التفاعل بين المعلمة والتلميذ وتنظيم استجابة اطفال الرياض للتوتر (عن طريق ملاحظة تقلبات مستويات الكورتيزول)

المشاركون كانوا 138 طفل وطفلة في الخامسة من العمر في 27 صف من صفوف رياض الاطفال في ارجاء دولة الامارات العربية المتحدة . جميع المعلمات كن من خلفية غربية. وقد شارك في الدراسة خمسة اطفال من كل صف، حيث تمت ملاحظة التفاعل بين المعلمة والطفل لفترات مختلفة خلال اليوم الدراسي مدة كل منها 20 دقيقة. وتم قياس مستويات الكورتيزول لدى الاطفال ثلاث مرات خلال اليوم الدراسي: عند وصولهم في الصباح، وفي منتصف الفترة الصباحية وقبل انتهاء اليوم الدراسي .

تشمل الجوانب ذات الصلة بالتفاعل الايجابي والداعم بين المعلمة والطفل المناخ العاطفي داخل غرفة الصف ، وجودة الاجراءات التدريسية ، وحسن تنظيم وادارة الصف

(Hamre et al., 2013)

### الدعم العاطفي

يعكس الدعم العاطفي التناغم العاطفي لغرفة الصف ومجهودات المعلمة لتوفير مناخ ايجابي بشكل مستمر ومستقر او قابل للتنبؤ .

### الدعم التدريسي

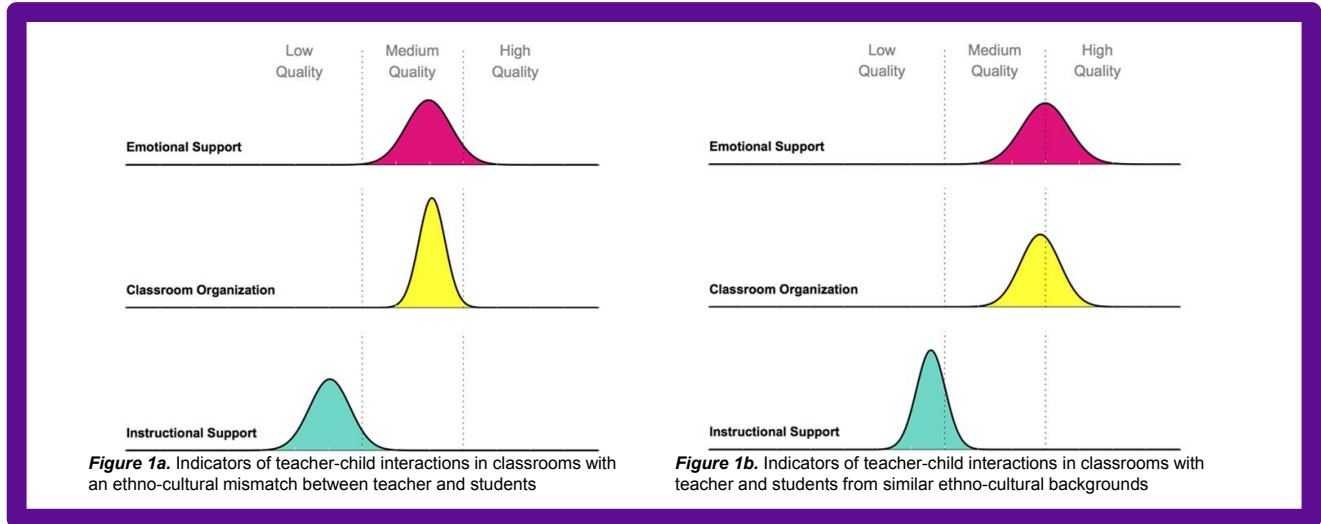
يصف الدعم التدريسي لأي درجة تستخدم المعلمة النقاش والانشطة التدريسية لتحفيز مهارات الابداع والاستنتاج لدى الاطفال، ولأي مدى توفر التحفيز اللغوي و ردة الفعل بجودة عالية توسع فهم وتعلم الاطفال .

### تنظيم غرفة الصف

يطوق تنظيم غرفة الصف قدرات المعلمة على استخدام اساليب واستراتيجيات فعالة لمنع واعادة توجيه السلوك غير المرغوب ، وادارة الوقت التدريسي ورفع مستوى انخراط الاطفال ومقدراتهم في التعلم .

## النتائج

**توصيف التفاعل بين المعلمة والطفل:** تفاوتت جودة التفاعل بين المعلمة والطفل بشكل كبير عبر الغرف الصفية. لكن بشكل عام فإن المستوى العام للدعم العاطفي والتنظيم الصفي كان معتدلا بينما كان المستوى العام للدعم التدريسي منخفضا. الا انه عند مقارنة الصفوف وفقا للتفاوت في التكوين العرقي والثقافي فاننا وجدنا ان جودة التفاعل بين المعلم والطفل كانت اكثر انخفاضا في الفصول التي تختلف فيها الخلفية العرقية والثقافية لدى المعلم عنها لدى الاطفال. بالاضافة الى ذلك فانه لوحظ ان جودة التفاعل بين المعلمة والطفل كانت نسبيا اكثر استقرارا في الفترة الصباحية .



**العلاقة بتنظيم استجابة الاطفال للتوتر:** في جميع الصفوف، تنبأت مؤشرات التفاعل بين المعلمة والطفل بالتقلب في مستويات الكورتيزول لدى الاطفال. لكن على وجه الخصوص، فإن الاطفال في الصفوف التي توفر مستويات عالية من دعم المعلمة العاطفي والتدريسي اظهروا مستويات اقل من الكورتيزول مما يعكس توتر اقل. كما ان الاطفال في هذه الصفوف اظهروا هبوطا اكبر في مستوى الكورتيزول من الفترة الصباحية حتى فترة الظهيرة. تقترح هذه العوامل مجتمعة ان المناخ الايجابي لغرفة الصف قد يدعم مقدرة الطفل على تنظيم السلوك والضغوطات .

## الأثار

تقترح النتائج، والتي تتوافق مع الأدلة من الدراسات الامريكية والاوروبية، ان القليل فقط من الاطفال يتمتعون بمناخ صفي عالي الجودة. كما ان المعلمين الذين تفاعلوا مع الاطفال ذوي الخلفيات العرقية والثقافية المماثلة لخلفياتهم كانوا افضل في خلق مناخ صفي ايجابي وفي حساسيتهم تجاه احتياجات الاطفال. وقد ارتبط التوافق الثقافي بين المعلم والتلميذ بالتقليل من السلوك غير المرغوب بشكل استباقي وفعال. وتدعم هذه النتائج بحثا سابقا في دولة الامارات العربية المتحدة اظهر انخفاض الكفاءة الذاتية في التدريس لدى المعلمين الاجانب ، مما يقترح ان التوائم الثقافي قد يؤثر على الكفاءة (McKinnon, Moussa-Inaty, & Barza, 2014).

بشكل عام، تقترح هذه النتائج ان عدم التوافق بين الخلفية العرقية والثقافية لكل من المعلم والتلميذ يمثل تحديا للمعلمين. وعمليا فانه يبدو ان تخفيف اثر الاختلاف الثقافي مهم لضمان تدريس عالي الجودة. كما ان دعم المعلمين لبيئاتهم وليتأكدوا من تطبيق استراتيجياتهم التدريسية مع التلاميذ ذوي الخلفية العرقية والثقافية المغايرة لخلفياتهم قد يساعد على تيسير التفاعل الايجابي بين المعلمة والطفل. وبالرغم من ان اغلب التنمية المهنية تركز على طرق التدريس والمناهج، فان نتائج هذا البحث تؤكد ان التركيز يجب ان ينصب بشكل اكبر على خلق مناخ حساس وداعم عاطفيا للتلاميذ والذي بدوره يلعب دورا اساسيا في تنظيم استجابة الاطفال للتوتر وبالتالي في تعلمهم ونموهم .